

الأمثل في تفسير كتاب الأمان المنزل

[190] كناية لطيفة لهذا المعنى، وهو أن طائفة الأنصار - أهل المدينة - قد هيؤوا الأرضية المناسبة للهجرة، وكما أخبرنا التاريخ فإن الأنصار قدموا مرتين إلى "العقبة" - وهي مضيق قرب مكة - وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجعوا إلى المدينة مبشرين، ومعهم "مصعب بن عمير" ليعلمهم أمور دينهم وليهئ الأرضية المناسبة للهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم. وبناءً على هذا فإن الأنصار لم يهيؤوا بيوتهم لإستقبال المهاجرين فحسب، بل إنهم فتحوا قلوبهم ونفوسهم وأجواء مجتمعهم قدر المستطاع للتكيف في التعامل مع وضع الهجرة المرتقب. والتعبير (من قبلهم) يوضح لنا أن كل تلك الأمور كانت قبل هجرة مسلمي مكة، وهذا أمر مهم. وإنسجاماً مع هذا التفسير، فإن أنصار المدينة كانوا مستحقين لهذه الأموال، وهذا لا يتنافى مع ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنه أعطى شخصين أو ثلاثة أشخاص من الأنصار - فقط - من أموال بني النضير، إذ من الممكن أن لا يكون بين الأنصار أشخاص فقراء ومساكين غير هؤلاء، بعكس المهاجرين فإنهم إن لم يكونوا مصداقاً للفقير، فيمكن إعتبارهم مصداقاً لأبناء السبيل(1). ثم يتطرق سبحانه إلى بيان ثلاث صفات أخرى توضح روحية الأنصار بصورة عامة، حيث يقول تعالى: (يحبون من هاجر إليهم). فلا فرق بين المسلمين في جهة نظرهم والمهم لديهم هو مسألة الإيمان والهجرة وهذا الحب كان يعتبر خصوصية مستمرة لهم. والأمر الآخر: (ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا) فهم لا يطمعون بالغنائم التي أعطيت للمهاجرين، ولا يحسدونهم عليها، ولا حتى يحسبون بحاجة _____ 1 - إلا أنَّهُ وطبقاً لتفسير آخر فإن (والذين تبوءوا الدار) تكون مبتدأ، و (يحبون) خبرها، وإجمالاً فإنها تشكل جملة مستقلة، ولا ترتبط بالجملة السابقة التي تتحدث حول مصاريف الفداء، إلا أن من الواضح أن التفسير الأول هو الأنسب.